مقالة

بسم الله الرحمن الرحيم

لحظة غزة... لحظة عِزّة

في ساعات الرخاء تختلط وجوه المنافقين مع وجوه المخلصين، ويضيع الكاذبون بين الصادقين، فالكل يدلي بدلوه، فلا حساب على الكلام في ساعات الراحة، ولكن إذا ما لمعت السيوف، واشتدت الخطوب، وبلغت القلوب الحناجر، رأيت غيوم النفاق تنجلي وتفصح الوجوه عن أصلها، فتخمدُ رؤوس النفاق وتعلو أصوات الصادقين مجلجلة مدوية لا تخاف صولة الباطل ولا تخشى عقاب الظالمين...

لقد ميزت حرب غزة الناس إلى فسطاطين؛ فسطاط منافقين خانعين من حكام مأجورين ومن فحولهم من مطبلين وإعلاميين مردوا على النفاق، وفسطاط أبناء الأمة الصادقين الذين خرجوا لنصرة أهلهم وإخوانهم في فلسطين على الرغم من أن من يملك نصرة أهل غزة هم الجيوش والعروش القابعة على رقاب الناس، إلا أنها كانت كالخشب المسندة بل ترفض أن تُستثار من أبناء الأمة لأن الأمر لديها "ممنوع التدخل"!

لقد ميزت هذه الحرارة المرتفعة على أرض غزة معادن الناس، تماما كما يصنع صائغ الذهب حين يفتن الذهب عن شوائبه ليبقى المعدن الصافي، لقد أذابت هذه الأزمة شوائب الأمة وخبثها وغثاءها وظهر معدنها الأصيل وجوهرها الثمين، جوهر الإيمان وعقيدته الراسخة في نفوسهم وقلوبهم.

إن هذه اللحظات التي نعيشها اليوم هي لحظات مفصلية في تاريخ الأمة، لحظة أكدت حقيقة أن دولة يهود هي دولة من ورق، وفزاعة هواء، هز أركانَها ثلةٌ من الشباب المخلص، سقطت على أيديهم مقولة "الجيش الذي لا يقهر"، و"رابع قوة في العالم"، وتكنولوجيا واستخبارات وبهرجات! بل سقطت معها هيبة الدولة "الأولى" في العالم (أمريكا)، الراعي لدولة يهود، في مشهد أشبه ما يكون بسحرة فرعون عندما تلقفت الأفعى (الحقيقية) حبالهم وعصيّهم الزائفة...

نعم أسقط في يد الكيان المسخ المنتفخ، أسقط في يد الغرب كله عندما رأى شعوذته تنهار أمام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فبان عوار الكاذبين.

إن لحظة غزة هي محطة جديدة من محطات تحرر الأمة، وخطوة جديدة نحو وصولها إلى محطتها الأخيرة؛ محطة الوحدة الكاملة، والسيادة الشاملة تحت لواء حاكم مسلم عادل صادق، يعيد للأمة عزتها وقوتها التي فقدتها منذ عقود.

لقد كان الربيع العربي نقطة تحول في وعي الأمة، حيث انكسر حاجز الخوف من الأنظمة الظالمة العميلة التي سامت الناس سوء العذاب على مدى عقود، فجاءت حركة الناس لتكسر حاجز الخوف ويخرج الناس بكل علو وسفور مطالبين بسقوط أنظمة الظلم والفساد.

أما اليوم فهذه محطة جديدة على طريق نصر الأمة، لحظة سقوط هيبة الكيان الغاصب لفلسطين، وسقوط هيبة أعوانه من الغرب، فظهرت للناس تفاهة وضآلة هذا النظام الكرتوني، لحظة صدق من ثلة من الشباب المسلم أظهرت هشاشة الكيان الغاشم، وهشاشة الغرب وعدته وعتاده وشعوذاته وإعلامه، وبينت للأمة أن هذا الكيان يمكن أن يزول بجيش مسلم مخلص بسيط لو وجد القيادة المخلصة والعقيدة السليمة.

لحظة غزة، كشفت للعالم كله نفاق الأنظمة الغربية وكذبها وكيلها بمكيال الباطل، فراحت تدفع كذبها بكذب أكبر منه، فصارت كمن يطفئ النار بالنار، فانتفخ سحرها وبان عوارها وردّ كيدها إلى نحرها بفضل الله.

لحظة غزة، أظهرت معدنا أصيلا لأمة الإسلام عامة، وأهل غزة خاصة، أولئك الذين صدقوا عهد الله وصبروا على البلاء، والله لا يضيع أجر المحسنين. وما هذا الامتحان إلا دليل على محبة الله لهم، قال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلَاهُمْ**»، عسى الله أن يحتسب من قتل منهم شهداء عنده، ويرفعهم درجات في عليين.

جزى الله أهل غزة خير الجزاء، وأثابهم على صبرهم وبلواهم، جزى الله أهل غزة كل خير أن كشف صبرُهم نفاقَ المنافقين، وخزيَ المبطلين، وصدقَ الصادقين.

جَزَى اللهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ *** وَإِنْ كَانَتْ تُغَصِّصُنِي بِرِيقِي

وَمَا شُكْرِي لَهَا حَمْداً وَلَكِنْ *** عَرَفْتُ بِهَا عَدُوّي مِنْ صَدِيقِي

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

خالد علي – أمريكا